مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد6 ، العدد16، (ديسمبر2018)
ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

اتجاهات التحليل النصي بين فاينريش وفانديك دراسة تطبيقية بين شعر الشنفرى وعروة بن الورد

الأستاذة :علية بيبية
جامعة تبسة

ملخص :

تختلف اتجاهات النصي عند اللسانيين والنقاد الأمر الذي أدى إلى مركزية الجملة عند البنيويين التي يمثلها أحد النصانيين البنيويين وهو فاينريش الذي يرى أن النص يتم على مستوى الجملة ،في حين يركز أصحاب السياقات الاجتماعية وعلى رأسهم فانديك على التحليل الدلالي التوليدي مع مراعاة السياق الاجتماعي والنفسي للنص بمعنى آخر الظروف المحيطة والمرجعيات المختلفة المحيطة بعالم النص ،إنه ينتقل بشكل أوسع من النص إلى الجملة فالنص عنده هو المحور الأساس في التحليل.

من خلال هذين القطبين المتضادين نحاول أن نكشف الآليات المرسومة في التحليل النصي وذلك من خلال نصوص شعرية للشنفرى وعروة بن الورد وهما من شعراء الصعاليك الذين غيروا مسار الحياة الاجتماعية والثقافية في العصر الجاهلي.

Abstract :

Linguists and critics have different views of Discourse Analysis. Structuralists, pioneered by Weinreich, believe that the sentence is the centre of the analysis and the whole text is based on sentence-level.

However, supporters of social approaches, such as Van Dijk, focus on the Generative Semantic Analysis of the text taking into consideration the social and psychological context. Put differently, contextual and extra-linguistic factors go from text-level to sentence-level, thus text is the centre of analysis.

Given these two contradicting views, we try to find the techniques used in discourse analysis of poems for Al-Shanfara and Urwa Bin Al-Ward, two poets from Al-Saaleek, who had massively influenced the social and cultural life in the Pre-Islamic Era.

1-مفهوم النص:

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لقد أثار مصطلح النص إشكالات متعددة في الدراسات اللغوية والنقدية ،فكل يعرفه انطلاقا من توجهاته المعرفية ،الأمر الذي جعل حيز البحث النصي يتشعب من خلفية إلى أخرى ومن اتجاه إلى آخر.

النص لغة:

لقد تعددت المعاني المعجمية لمادة "ن ص ص" بتعدد السياقات: فهي تدل على الوضع بنوعيه الحسي والمجرد، وتدل على أقصى الشيء وغايته ومنه نص الناقة أي استخرج أقصى سيرها، ودلالة النص الإظهار وقد استخدمت لفظة النص في علم الحديث بمعنى الإسناد والتوقيف والتعيين، وفي ذلك يقول ابن منظور: «النَّصُّ رفْعُك الشيء نَصَّ الحديث يَنُصُّه نصّاً رفَعَه وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ وقال عمرو بن دينار ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَدَ يقال نَصَّ الحديث إِلى فلان أَي رفَعَه» [1]

فالنص في معناه اللغوي قائم على فكرة الرفع والإظهار.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد كانت الآراء متباينة ما بين الفكر اللغوي العربي والغربي في تعريف النص.

فالشريف الجرجاني يعرفه بأنه: « ما ازداد وضوحا على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى[2]»

فالنص حسب هذا التعريف قائم على الوضوح والانكشاف عن المعنى المراد من قصد المتكلم.

أما في الفكر النقدي الحديث فقد اختلفت الدراسات القائمة على كشف النصوص واتخذت مسارات عدة واتجاهات مختلفة –كما سلف الذكر- ويمكن تقسيم هذه التعريفات تبعا لاتجاهات أصحابها إلى مايلي:

أ-الاتجاه البنيوي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه ضرورة قطع النص عن مبدعه وعن سياقاته التاريخية والاجتماعية والنفسية ويركزون على البنية النصية نفسها ويتعاملون مع النص على أنه نسيج محكم مغلق بعيد كل البعد عن المرجعيات والسياقات الثقافية.ومن هؤلاء تودوروف الذي يرى أن النص« قد يتطابق مع جملة،كما أنه قد يتطابق مع كتاب بأكمله وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه » [3]ويرى برينكر بأنه:« تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية

[1] ابن منظور :لسان العرب دار صادر بيروت ج 8 ص 366 مادة (ن ص ص)
[2] الشريف الجرجاني:التعريفات مكتبة لبنان ،ط1985،1 ص 260
[3] عثمان أبو زنيد :نحو النص ،عالم الكتب الحديث،الأردن ،ط2010،1 ص 13

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا وإنما أجزاء متوالية[1] »

ويرى الأزهر الزناد أن النص هو:« نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض ويمثل علامة كبيرة ذات وجهين وجه الدال والمدلول [2].فهذه التعريفات تشير إلى أن كل نص مستقل بذاته تشكله علاقات الربط والارتباط بين وحداته التي تشكل علاقات منتظمة وإذا اختل جزء من هذه الوحدات اختل نظام النص كله.فالمفردة داخل النص ليس لها تفسير خارج بناء النص.

ب-اتجاه علماء اللغة الاجتماعيين:

لقد ربط أصحاب هذا الاتجاه النص الأدبي بأرضيته الاجتماعية التي نشأ فيها وعرفوا النص على أنه «بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية أوسع اجتماعية وتاريخية وثقافية» [3].فالبحث النصي يتطلب معرفة مهو خارج النص أي الاهتمام بالخلفية الثقافية التي ساهمت في إنتاج النص وكل ما يتعلق بالسياق الزماني والمكاني الذي أنشئ فيه.

وهناك مصطلح آخر يتداخل مع النص، ويتفق معه في بعض الخصائص الوظيفية والدلالية والسياقية وهو الخطاب، والخطاب في دلالته اللغوية هو أحد مصدر الفعل خاطب، يخاطب مخاطبة وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، وفي لسان العرب: «يقال خطب فلان فخطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان» [4]

وفي المعاجم الحديثة نجد الخطاب يأتي بمعنى الحديث والقول وتذكر المعاجم عددا من التعريفات منها« إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام ويحدده آخرون بأنه الكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولاً» [5]

من خلال هذه التعريفات نجد أن معيار الخطاب يرتكز على الرسالة اللغوية والتي تقوم بين مرسل ومرسل إليه أو بين متكلم ومخاطب، إذ تقتضي توجيه الرسالة أن يكون المخاطب مستوعبا ما يقوله المتكلم.

وتقول خلود العموش في هذا السياق: «الخطاب عملية اتصال تتم في إطارين، الإطار اللغوي فقد يكون متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة

---

[1] أحمد عفيفي:نحو النص، ص 27
[2] عثمان أبو زنيد:نحو النص ص 14
[3] المرجع نفسه ص 14
[4] ابن منظور :لسان العرب ج1،ص 49
[5] خلود العموش:الخطاب القرآني بين النص والسياق،عالم الكتب الحديث ،الأردن،ط2005،1 ص23

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ينتجها مرسل واحد أو عدة متخاطبين كما يحدث في الحوار أو غيره، وإطار غير لغوي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق»[1]

فالخطاب إذن يتعلق بالأثر الذي تحدثه وسيلة الاتصال بين المرسل والمتلقي عن طريق القناة.

وخلاصة القول أن كلا من النص والخطاب يشتركان في أنهما كل كلام متصل ينضوي على بداية ونهاية، ويتسم بالتماسك والترابط من خلال الانضواء تحت سياق تواصلي بين المنتج والمتلقي. إلا أن الخطاب حسب رأينا يتسم بتفرد وخصوصية في اللغة، فقولنا على سبيل المثال: "الخطاب القرآني" يشمل عدة خصائص متميزة ومتفردة عن الكلام العادي، فبنيته العميقة تشتمل كل أنواع الخطابات التي تتضمن آليات الحوار والحجاج في مختلف السياقات.

2-مقومات النص عند فاينريش:

-يمثل النص عند فاينريش بنية كلية تعتمد على النسق والتحليل النصي يبدأ بالجملة كوحدة رئيسية للتحليل،فهو بذلك «يراعي أوجه الترابط النحوي في النص وهذا الترابط ينشأ على مستوى الجملة ثم ينتقل بعد ذلك إلى مستوى النص حيث يمكن أن يتوازى المستويان ويسهمان معا في تحديد البنية الكلية المتماسكة»[2]

-الجملة جزء مكون لبنية النص « فلا ينظر إليها باعتبارها جزء مستقلا مقيدا يمكن عزله عن بقية الأجزاء المكونة لكلية النص بل هي جزء مكمل له والجملة هي نقطة البداية في التحليل»[3]

3-مقومات النص عند فانديك:

يقوم التحليل النصي عند فانديك على مقومات ومعايير منها:

-عدم كفاية الجملة في التحليل وأضاف العناصر المرجعية والسياقية في تحليل النص «فالأمر بالنسبة له ولغيره من علماء النص يمكن أن يتحدد في أنه قد تحتم إدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الوصف والتحليل اللغوي »[4]

وهذه العناصر الدلالية والتداولية يراها فانديك إطارا موسعا من نحو الجملة إلى نحو النص.

---

[1] المرجع نفسه ص 23

[2] سعيد حسن بحيري:علم لغة النص الشركة المصرية العالمية لونجمان ط1 ،1997 ص218

[3] سعيد حسن بحيري:علم لغة النص الشركة المصرية العالمية لونجمان ط1 ،1997 ص218

[4] المرجع نفسه ص219

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

-النحو عنده ليس مجموعة من القواعد أو القيود الصارمة التي تطبق على النص ،وإنما مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته [1]

-يتحقق الترابط النصي عند فانديك بالتحام العلاقات الجملية والتحامها مع الدلالات الممكنة ،وكذا المرجع أو المحال إليه ،إذ يحقق المرجع دور الربط بينهما عن طريق مجموعة من الجمل التوليدية التي تحقق علاقات إحالية في إطار علم لغة نصي.

- إن نحوية النص لا تقتصر على الجمل فحسب بل لا بد أن يتجاوز ذلك إلى مقبولية النص فهو يرى « ضرورة العدول عن استخدام رمز الجملة وإحلال رمز النص محله لأن الثاني يتجاوز الفصل بين الجزئيات ويحرص على تتبع العلاقات بين جزئيات الوحدة الكبرى »[2]

-بنية السياق في النص قائمة على أساس الموقف التواصلي الذي يتفاعل فيه شخصان على الأقل هما المتكلم والمخاطب ،يقول في ذلك« كلا من المتكلم والمخاطب ينتميان على الأقل إلى جماة لسانية أي طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة وترابط ضروب الاتفاق والتواطؤ للقيام بالفعل المشترك الإنجاز»[3]

-ليس السياق مجرد حالة لفظ ،وإنما هو على الأقل متوالية أحوال اللفظ وفضلا عن ذلك فكل سياق هو عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث ويقول في ذلك :« وتوجد لدينا مجموعة لا متناهية من السياقات الممكنة التي يستطيع أحدنا أن يكون له فيها أوضاع مخصوصة أني حالة سياق واقعي ويتحدد السياق الواقعي بفترة من الزمان والمكان بحيث تحقق النشاطات المشتركة لكل من المتكلم والمخاطب»[4]

والنص عند البنيويين -كما أشرنا- هو فضاء مغلق يقتصر على البناء الداخلي دون الخارجي ،معنى ذلك أنه يجب قطع النص عن مبدعه وعن سياقه الخارجي فالنص بنية مغلقة في مستوييه النحوي والدلالي وهو « يتطابق مع جملة كما أنه قد يتطابق مع كتاب بأكمله وهو يعرف باستقلاله وائتلافه»[5]

وفاينريش أحد النصانيين الذين يتبنون هذا المبدأ حيث يرى أن النص بناء كلي مترابط الأجزاء ويعرف النص بأنه « تكوين حتمي أجزاؤه ثابتة بمعنى أنه كلية مترابطة الأجزاء تتابع الجمل فيها وفق نظام وتسهم كل جملة في فهم

[1] توفان فانديك:النص والسياق،تر عبد القادر قنيني،المغرب،ط1 ،2000 ص 27
[2] المرجع نفسه ص72
[3] المرجع نفسه ص258-259
[4] عبد الرحمن طه:التواصل والحجاج،مطبعة المعارف الرباط،ط1993،1 ص5
[5] ثمان أبو زنيد نحو النص ص 13

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ما تليها كما تسهم المتقدمة في فهم المتأخرة بحيث يتحقق المعنى من خلال معاني الأجزاء وتآزرها في بنية كلية كبرى »[1]

فالنص بذلك فضاء مغلق لا ينفتح على السياقات الثقافية والخارجية بل يبقى نصا متماسكا منسجما داخليا وهو قائم على تتابع سلسلة من الجمل منسقة بطريقة لغوية وهي نقطة البداية في التحليل أو بمعنى آخر فإن تحليل النص يقوم على الوصف الجملي فنحو الجملة هو الفيصل في فهم النص.

وهناك اتجاه آخر يناقض هذه الفكرة حيث يرى أن النص هو المنطلق في التحليل وهو منفتح على جميع السياقات النفسية والاجتماعية والثقافية ومن اصحاب هذا الاتجاه فانديك الذي ينحو نحوا آخر في الاتجاه النصي ألا وهو نحو النص وهو مجموعة من القواعد الاختيارية «التي تستخلص من النص ذاته ،فالنص هو البداية في التحليل والدلالة الكلية للنص « هي مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكونه إذ أنها تنجم عنه بوصفه بنية كبرى أو بنية كلية أو بنية شاملة»[2]

ويتجلى الفرق بين التحليل النصي لفاينريش وفانديك في أن الأول ي يجعل النص مغلقا مركزا على السياق الداخلي للنص أما الثاني فيجعل النص منفتحا على السياقات الخارجية ،ويمكن إثبات ذلك من خلال نصوص شعرية للشنفرى وعروة بن الورد نحاول ان نبين فيها قراءة وفهم هذين الطرفين المتناقضين للنص.

يقول عروة بن الورد:

دعِيني للغنى أسعى ، فإنّي ... رأيتُ الناسَ شرُّهـــــمُ الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونُهم عليـــــــــهم ... وإن أمسى له حســـب وخير
ويُقصِيهِ النَّدِيُّ، وتَزْدرِيـــــــــهِ ... حليلته وينهره الصـــــــــــغير
ويلقى ذا الغنى وله جـــــلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطـــــــــير
قليلٌ ذنبُهُ، والذنبُ جـــــــــمٌّ ... ولكن للغِنى ربٌّ غفـــــــــورُ[3]

4

[1] المرجع نفسه ص 14
[2] سعيد حسن بحيري:علم لغة النص ،ص 119
[3] يوسف شكري:شرح ديوان الصعاليك ،دار الجيل بيروتط2004،1 ص97
[4] يوسف شكري:شرح ديوان الصعاليك ،دار الجيل بيروتط2004،1 ص97

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

فهذا النص الشعري هو بناء لغوي يحتوي على عدد متتابع تشكل البنية الكلية لهذا النص وهو مكون من بنيتين تنضويان تحت بنية كلية موضوعها الطبقية وهو موضوع أثاره الشاعر في ثنائيتين متضادتين هما الغنى والفقر.

فالنص على مستواه البنائي يقلب المواقع بين هاتين الشريحتين وهذا القلب ليس عشوائيا فالطبقة الدنيا تتصدر النص وضعت في الشريحة الأولى العليا بينما وصفت الطبقة العليا الأغنياء في الشريحة السفلى.

فالبنية الأولى تتشكل من الأبيات الثلاث الأولى وهي المخصصة لوصف الفقير ،أما البنية الثانية فتتشكل من البيتين الأخيرين وهي المخصصة لوصف الغني.

تتصدر الجملة الأولى جملة **دعيني للغنى اسعى** وهي جملة مبدوءة بفعل الأمر والفاعل المستتر الذي يحيل إلى مؤنث ،وهذا الفعل يمثل نقطة البداية في الرحلة عن البديل لأننا أمام متناقضين والشاعر يريد التغيير من حال إلى حال ،وملحقات الجملة النواة المتمثلة في الجار والمجرور المقدم للتخصيص فالشاعر يوجه حركة الفعل لعالم الغنى الذي سيأتي وصفه في البنية الثانية ورفقة هذا الفعل الدال على زمن المستقبل فعل آخر يجاريه وهو المكون هو الآخر من الفعل وفاعله المستتر المحال إلى الشاعر ،وتتابع الفعلين يدل على حركة مستمرة سريعة يحاول الشاعر تجسيدها للوصول إلى ما يصبو إليه ،كما يمثل هذا التتابع ذلك الشرخ والفاصل بين الغنى والفقر.

وفعل السعي لم يأت من عدم إنما تبينه الجملة الموالية المبنية على علاقة الإسناد المكونة هي الأخرى من الفعل والفاعل الضمير المتصل وهذا الفعل يشكل البؤرة الرئيسية في قرار السعي والذي يقترن بأداة التوكيد المقترنة بالفاء الرابطة الدالة على السببية ،ففهم النص هنا يقوم على الجمل المتتالية وعلى الروابط التي تحكم بناء النص ومن هذه الروابط أيضا أداة التوكيد "إن " فهي تمثل نتيجة حتمية للجملة التي ما قبلها وهي تأكيد على واقع اجتماعي لا محالة من الهروب منه واقع يجسد الموازنة بين متضادين في المجتمع.

وفعل الرؤية مؤسس بروابط بين الجمل المتتابعة في قوله:"رأيت الناس شرهم الفقير"هذه الجملة المركز تنبثق عنها جمل تفسرها وهي قائمة على الوصف والمقارنة وهي قائمة أيضا على روابط اتساقية تشكل المعنى المراد وهي الجمل الممتتابعة وهي على التوالي :"**وأبعدهم ويقصيه وتزدريه**...."

فحرف الربط الواو جمع بين صيغ التفضيل والجمع ليس المقصود اجتماع المعطوف والمعطوف في الفعل في زمان أو مكان أو أنهما يجتمعان في كونهما محكوما عليهما فالبعد والهوان معطوفان على بعضهما بوصفهما صيغ التفضيل وهو تفضيل حمل كل معاني الازدراء والتحقير ،كما أن الواو

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

الرابطة بين الشطرين تحمل معنى الغاية ،معنى ذلك أن كل محاولات الفقير إلى السمو والتطلع نحو الحياة باءت بالفشل.

كما يقوم فهم النص واتجاه تحليله عند فاينريش على مورفيمات الزمن ويصل إلى نتيجة وهي «أن وظيفة الأداة المعرفة (ضمائر الإشارة وضمائر الملكية) تكمن في الإحالة إلى معلومة مسبقة في حين تحيل الأداة النكرة إلى معلومة لاحقة والأدوات إشارات تركيبية يستخدمها المتكلم ليبين للمستمع على أي نحو ينبغي إجراء ربط داخل النص ولمورفيات الزمن أيضا وظيفة إشارية فمن خلالها يوجه المتكلم تلقي السامع للنص»[1]

وتتمثل مورفيمات الزمن في الأفعال المضارعة المعطوفة على بعضها البعض والتي تفيد الاستمرار والدوام إضافة إلى أنها جمل مترابطة بطريق الإسناد وهي قرينة معنوية والعلاقة بين طرفها علاقة وثيقة لا تحتاج إلى واسطة إنها علاقة الشيء بنفسه إن صح التعبير وهذه الجمل هي تتابع وصفي سريع دال على الحركة وتبينه توالي الأفعال ذات الزمن المضارع والتي تفيد الديمومة وهي على التوالي يقصيه ،يزدريه،ينهره" فالفقير يحمل هذه الصفات وكأنه متلبس بها على الدوام أو كأنها أصيلة فيه.

أما البنية الثانية المخصصة للغني فتتصدرها واو الاستئناف والجملة الإسنادية المكونة من الفعل ونائبه ،فالواو الرابطة هنا استئناف لذكر أوصاف الغني ،لقد حان دوره الآن في عملية الوصف ،غير أن وصفه جاء بطريق الملابسة في قوله **"وله جلال"** دلالة على تقوية الوصف وعلى إثبات حاله الأفضل من حال الشريحة الأولى ،إنه يخصص صفة الجلال وهي اسم والاسم دال على الثبوت.

وتليها الجملة الموالية ويتصدرها الفعل الناقص كاد بصيغة الحال وهو مورفيم زمني دال على التحول والشروع في التغيير كما تنتهي بفعل آخر وهو الفعل يطير ليصور إلى أي مدى تتحقق أمانيه وتستمر سعادته وفرحه لتبين للمتلقي أعلى درجات التأثير "ففؤاده يرفرف كالعصفور الجميل يوشك أن يطير فرحا وطربا"

وتتواصل القيم السائدة بالنسبة للغني في البيت الأخير مبتدئا بعلاقة إسنادية تقوم هذه المرة على المبتدأ والخبر وهما اسمين دالان على الوصف الثابت وفي الوقت نفسه بان لسموه مقارنة بالشريحة الأخرى كما جيئ بواو الحال لبيان الحال وذلك لبيان المفارقة بين ذنب الفقير وذنب الغني،فذنب الغني مشروع لا محالة وجائز بالرغم من الكثرة ،والذي يبينه أكثر نقض الحقيقة وقلب الموازين في الجملة الأخيرة في الشطر الأخير **"ولكن للغنى رب**

[1] سعيد حسن بحيري:علم لغة النص ص120

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

غفور" فقد جاءت الأداة الرابطة والتي تفيد الاستدراك "والاستدراك في اللغة اللحاق واستدراك ما فات"أما في عرف النحاة فهو رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء" معنى ذلك أن الاستدراك في هذا السياق هو تفسير ورفع من قيمة ذنوب الغني الكثيرة.

من هذا التحليل نستنتج أن فاينريش الذي يتبنى الاتجاه البيوي يقوم على تحليل البنى وكشف الروابط والإحالات وتسلسل الجمل التي تشكل نسيجا للنص وهي النقطة والمحور الرئيس في التحليل النصي.

أما فانديك فيقوم فهمه للنص على اساس الانتقال من نحو النص إلى نحو الجملة فالنص هو الفيصل في القراءة باعتباره بنية كلية ينتقل فيها من الكل إلى الجزء وهو منفتح على سياقات كثيرة اجتماعية ونفسية.

ونضرب مثالا على ذلك لامية العرب للشنفرى فسياقها الاجتماعي هو تصوير لعتاب الشاعر لقومه وفرار من الظلم والاضطهاد الذي كان يعيشه في ظل قبيلته كما أنه يفضل الوحوش البرية كبديل عن قومه.

ونص القصيدة وصف لهذه الأحداث المتغيرة والطارئة على الشاعر ،وصف لصبره على الجوع ووصف لليل المظلم في البيداء وسرد لمغامرات كثيرة.

يقول الشنفرى في مقطع من اللامية:

أقيموا بني أمي ، صدورَ مَطِيكم ... فإني ، إلى قومٍ سِواكم لأميلُ !

فقد حمت الحاجاتُ ، والليلُ مقمرٌ ... وشُدت ، لِطياتٍ ، مطايا وأرحُلُ

وفي الأرض مَنْأىً ، للكريم ، عن الأذى ... وفيها ، لمن خاف القِلى ، مُتعزَّلُ

لَعَمْرُكَ ، ما بالأرض ضيقٌ على أمرئٍ ... سَرَى راغباً أو راهباً ، وهو يعقلُ

ولي ، دونكم ، أهلونَ : سِيْدٌ عَمـــــــلَّسٌ ... وأرقـــــــــــــــــطُ زُهلول وَعَرفاءُ جيألُ[1]

يتم فهم النص عند فانديك من النص ذاته وهذه الأبيات توجه خطابا حادا لقوم الشاعر وهو خطاب يوحي بالانفصال والمقاطعة والانتماء إلى قوم غير قومه وهم البديل الذي يفضي إليهم آلامه وينقل أحاسيسه وشعوره ولذلك ففهم فانديك هنا يعتمد على السياق النفسي في الكشف عن النص.

[1] يوسف شكري:شرح ديوان الصعاليك ص 38

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

أما بالنسبة للدلالة فالنص يتحدد بكليته على عكس فاينريش كما سبق الذكر حيث يتم فهم النص عند فانديك عن طريق« دراسة تراكيبه وأبنيته ووظيفته بمعايير علمية مشتركة وتتعلق فيها التراكيب الدنيا والأبنية الصغرى بمستوى الجمل أو المتواليات الجملية ،أما التراكيب العليا والأبنية الكبرى فلا تتحدد بالمستوى الأول بل بالنظر إلى النص ككل بوصفه وحدة كلية إذ أنها تتجاوز تحديد أبنية النص النحوية والدلالية إلى تحديد الترتيب الكلي لأجزاء النص إلى النظام العام الذي يحكم حركة النص»[1]

وتتجسد دلالات النص في هذه الأبيات في تحقيق الإيماء والتلميح انظر قوله مثلا:

فقد حمت الحاجات والليل مقمر فهذه كناية ذات دلالة واضحة فقد بات الأمر واضحا أمام قومه وأعلن لحظة الاستعداد الفعلي للرحيل ،وتشير صيغة المبني للمجهول في الفعل "حمت" إلى توالي الأحداث بسرعة وتسلسلها وأن ثمة مناخا بديلا عن الحياة السابقة وهذا ايضا سياق نفسي دلالي ينبئ عن الخلاص من البغض والأذى اللذين عاشهما الشاعر في ظل قومه.

لقد اختار الشنفرى الانتماء إلى هذا المجتمع الحيواني عوضا عما يفقده في مجتمعه الإنساني لأنه وجد فيه مجموعة من القيم التي ضاعت في مجتمعه الأول وفي هذا سياق اجتماعي ،إن هذا المجتمع الذي فضله الشاعر مجتمع مثالي متماسك لا يخذل ولا يظلم أحدا ،ولجوء الشنفرى إليهم ليحقق أحلامه البطولية التي كان يصبوا إليها فضلا عن الطموحات التي يسعى إليها وهي التفوق والتميز بدلا من إحساس الذل والدونية التي كان يعيشها في مجتمعه الأول.

و يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج أهمها:

-إن النص عند فاينريش مجموعة من الجمل المتوالية تساهم الجملة الأولى في فهم المتأخرة .

-يعتمد فاينريش الجملة محورا رئيسيا في التحليل عن طريق الروابط التي تحقق بنية النص .

- النص عند فانديك هو مجموعة من الدلالات المنفتحة على الآخر .

-يحتمل النص جميع السياقات الخارجية التي تفسره من الداخل والخارج.

[1] سعيد حسن بحيري علم لغة النص ص 219